المحاضرة السادسة:

الفرع الثاني: فئات تحليل المضمون:

تعتبر صياغة وتفتئة الفئات أحد أهم مراحل تحليل المضمون، بل إن النجاح في تحقيق نتائج موضوعية نتائج موضوعية وصحيحة لدراسة مضمون ما، رهينة أساسا بمدى قدرة الباحث على تقديم فئات دقيقة والتفتئة هي عملية تجزئة المحتوى إلى وحدات قابلة للقياس والعد، انطلاقا من جمع الخصائص أو الأوزان أو السمات المدرجة في المحتوى وإعادة تصنيفها في عناوين جامعة ذات دلالة لها علاقة مباشرة بإشكالية الدراسة وتساؤلاتها، وعليه توجد فئات جاهزة صالحة لكل الموضوعات بل لكل موضوع فئاته الخاصة به.

وعادة ما يتم تعين الفئات على أساس النموذج الذي وضعه " بيرلسون "، والذي تنقسم على أساسه الفئات إلى فئتين أساسيتين: هما:

أولا: الفئات الخاصة بالمضمون: (ماذا قيل؟):

تندرج تحت " ماذا قيل " عدة فئات نذكر منها:

- فئة الموضوع: وهي أكثر الفئات استخداما وتجيب عن سؤال على ماذا يدور المحتوى؟ أو ماهي المواضع التي عالجها المحتوى؟ ويعتمد تصنيفها وفق إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.

- فئة الفاعل: وتقصد هذه الفئة رصد الأشخاص، الهيئات، المؤسسات، التي تحرك الموضوع المثار، سياسيون، أحزاب، علماء...إلخ.
- فئة السمات: وهي الفئة التي تهتم برصد خصائص الشخصيات الفاعلة في المحتوى مثل: السن، الجنس، مستوى الذكاء، الوضع الاجتماعي...إلخ، بالنسبة للأفراد ويمكن البحث عن التقارب، التنافر، بالنسبة للجماعات.
- فئة القيم: إن مثل هذه الفئة مهمة جدا في تصنيف المعتقدات والأعراف التي يمكن أن تؤثر في السلوك وفي الأفكار اتجاه القضايا المطروحة، وعلى الباحث وهو يرصد القيم المتضمنة تصنيفها وفق ما يخدم إشكالية الدراسة وأهدافها مع الإشارة إلى أنه لا يوجد نموذج أو معيار خالص لتصنيف القيم وإنما اقترابات يجتهد فيها الباحث وفق ما يخدم موضوعه.
- فئة المصدر: وتفيد هذه الفئة في معرفة الشخص أو الجهة مصدر المعلومة وتكتسب أهمية هذه الفئة لما ينطوي عليه مصدر المعلومة من تأثير في هويتها ومصداقيتها والغايات الواضحة والكامنة من ورائها.

ثانيا: الفئات الخاصة بالشكل (كيف قيل؟): تأتي أهمية هذه الفئة من قوة تأثير شكل التقديم والعرض أو الكتابة في قناعات المستقبلين ومن أبرز الفئات التي يعينها الدراسون في الشكل نجد:

- فئة أساليب الإقناع: وهي الوسائل التي يوظفها المرسل من أجل تأكيد أقواله أو تحقيق أهدافه وتلخص بالجمال في الأساليب العقلية والأساليب العاطفية.
- فئة موقع المادة: وتوضح مدى الاهتمام بعرض وإبراز الموضع على الكتاب، أو الصفحات، أو المواقع، أو في التلفاز، وفي هذا السياق أشارت الدراسات على مستوى الصحف مثلا، أن الصفحة الأولى أكثر مقروئية من الأخيرة، والأخيرة أكثر مقروئية من الصفحة الثانية، وهكذا.
- فئة شكل العبارات: أي بناء العبارات والجمل المحتوية في الرسالة من حيث التركيب النحوي، أو الأسلوبي وقد يصنفها آخرون حسب قوتها أو موضوعيتها.
- فئة اللغة: ويقصد بها اللغة التي قدمت فيها الرسالة ومدى ملاءمتها لمستوى الجمهور المخاطب، وهنا يقدم العديد من الباحثين العديد من التصنيفات مثلا: لغة فصحى، لغة دارجة، لغة مختلطة، لغة أجنبية...إلخ.